

ترامب يَطْرُح "قَاعِدَةُ الْعِيْدِيدِ" فِي الْمَزَادِ الْعَالَمِيِّ.. وَمُسْتَعِدٌ لِذَاقِلَهَا مِنْ قَطْرٍ
لِأَعْلَى سِعْرٍ..



فَمَنْ هِيَ الدُّولَةُ الْمُنَافِسَةُ وَلِمَاذا؟ وَهُنَاكَ تَعَارُضٌ فِي المُوَافَقَةِ بَيْنِهِ وَوزِيرِ خَارِجيَّتِهِ حَوْلَ الْأَزْمَةِ
الْخَلِيجِيَّةِ فَعَلَّاً؟ وَلِمَاذا يَكْشِفُ أَسْرَارَ ثَمَنِ زِيَارَتِهِ لِلسُّعُودِيَّةِ الْآنَ؟

عبد الباري عطوان

نَحْمَدُ أَنَّ الرَّئِيسَ الْأَمْرِيْكِيَّ دُوْنَالْدَ تَرَامَبَ لَا يَتَوَقَّفُ عَنْ "الثَّرَثَرَةِ"، وَيُدْلِيُّ بَيْنَ الْحَيْنِ وَالْآخِرِ بِأَحَادِيثٍ
وَتَصْرِيْحَاتٍ صَحَافِيَّةٍ، أَوْ يَنْشُرُ تَغْرِيْدَاتٍ عَلَى وَسَائِلِ التَّوَالِمِ الْاجْتِمَاعِيِّ، وَ"التَّوِيْتَرِ" خَاصَّةً، تَكْشِفُ لَنَا
الكَثِيرَ مِنَ الْمُوَافَقَةِ وَالْأَسْرَارِ عَنْ كَيْفِيَّةِ تَعْاطِيَّهُ مَعَ شُعُوبِنَا وَقَضايَا نَا أَوْلَا، وَعَنْ تَضَارُبِ الْآرَاءِ دَاخِلِ
إِدَارَتِهِ وَمُؤْسَسَاتِهِ الْمُتَعَدِّدَةِ حَوْلَ الْعَدِيدِ مِنْ أَزْمَاتِ الْمَنْطَقَةِ، وَالْقَطَرِيَّةِ مِنْهَا خَاصَّةً ثَانِيَاً.

الرَّئِيسُ تَرَامَبُ أَدْلَى الْيَوْمِ بِحَدِيثٍ مُطْوَّلٍ إِلَى أَحَدِ الْمُذَيِّعِينَ فِي مَحَطَّةٍ "سي بي إن" الْأَمْرِيْكِيَّةِ، تَناولَ
فِيهِ جُولَةُ وزِيرِ خَارِجيَّتِهِ رِيكَسْ تِيلَرْسُونَ الَّتِي اسْتَمْرَتْ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ فِي مُحاوَلَةٍ لِلْوَاسِطَةِ بَيْنَ قَطْرٍ مِنْ
نَاحِيَةِ، وَالْتَّحَالِفِ الْرَّبِيعِيِّ السُّعُودِيِّ الْإِمَارَاتِيِّ الْبَحْرِيَّ الْمَصْرِيِّ مِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى، كَمَا تَحدَّثَ أَيْضًا
عَنْ أَسْبَابِ اخْتِيَارِهِ الرَّيَاضِ كَمَحَطَّةٍ أَولَى فِي أَوَّلِ زِيَارَةِ خَارِجيَّةٍ لَهُ بَعْدِ تَوْلِيَّهِ مَنْصِبَهِ.

هُنَاكَ نُقطَّاتٌ عَلَى درَجَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الْخُطُورَةِ وَرَدَتْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ لَا بُدُّ مِنَ التَّوَقُّفِ عَنْهُمَا لِفَهْمِ
كَيْفِيَّةِ "اِحْتِقارِ" هَذَا الرَّجُلِ لِلْعَرَبِ، وَتَلَاعِبِهِ بِهِمْ، وَحَلْبِ أَمْوَالِهِمْ:
الأُولَى: تَفَاهُرُهُ فِي الْمُقَابِلَةِ نَفْسَهَا إِذْهَهَا اشْتَرَطَ عَلَى السُّلْطَاتِ السُّعُودِيَّةِ دَفْعَ مِئَاتِ الْمِلَارِاتِ مِنَ
الْدُولَارِاتِ عَلَى شَكْلِ مَسْفَقَاتِ أَسْلَحَةٍ وَاسْتِثْمَاراتٍ فِي الْوَلَيَاتِ الْمُتَّحِدةِ، مُقَابِلَةً لِتَلْبِيَّةِ دَعْوَتِهِمْ بِزِيَارَةِ

الرّيـاض كـمـحـطةً أـولـى، وعـنـدـما قـبـلـوا هـذـا الشـرـط شـدـّ الرـّحـال إـلـى الـعـاصـمة السـعـودـية، وـمـعـهـ الجــمـيلـتـيـن اـبـنـتـهـ إـيـفـانـكـا الــتـي ســأـحـرـتـ الــأـلـبـابـ، وـزـوـجـتـهـ مـيـلـانـيـاـ، عـلـاوـةـ عـلـىـ صــهـرـهـ جــارـيدـ كــوـنـشـرـ، صــدـيقـ رـئـيسـ وزـرـاءـ إـسـرـائـيلـ بـنـيـامـينـ نـتـنيـاهـوـ.

الثانية: أن هنالك عشر دول مستعدة لاستضافة قاعدة العيدid الجوية الأمريكية في قطر، ودفع جميع نفقات نقلها، وتكليف تشغيلها، وهي تُقدّر بالمليارات، في حال تقرّر نقلها إلى خارج قطر.

* * *

ما أراد الرئيس ترامب قوله، وبكل وضوح، أَنَّه لم يذهب إلى الرّياض بسبب مكانتها الدينية، وثُقلها السّياسي الإقليمي والدولي، وإنّما من أجل المال فقط، وكان له ما أراد، وعبدّر عن ذلك بتفاخره بعد وصوله إلى واشنطن، بأَنَّه عاد وجُعبته طافحة بمليارات الدولارات، مما يعني الكثير من الوظائف للأمر يكتب العاطلين عن العمل.

أمّا بالنسبة إلى قاعدة العيدid الجوية، فإنّ هناك دولتين فقط، وليس عشر دول يمكن أن تُرحب بها استضافة قاعدة العيدid في حال نقلها من قطر، الأولى هي المملكة العربية السعودية، التي طلبت خروج هذه القاعدة من أراضيها رُضوخًا لتهديدات تنظيم "القاعدة"، وزعيمه أسامة بن لادن في حينها، ودولة الإمارات العربية المتحدة، لأنهما وبكل بساطة أبرز عُضوين في التحالف الرباعي المُعارض لقطر، وهما المحتلتان القادرتان على دفع تكاليف هذه القاعدة، لما يملكانه من قُدرات مالية.

ترامب، وباختصار شديد يطرح هذه "القاعدة" في المزاد العلني، ويتطلع لأعلى سعر، ابتداءً من الدولة المُضيفة قطر، التي يريد "حصة دسمة" من صندوقها السيادي الذي يحتوي على 320 مليار دولار، مقابل بقاء القاعدة على أراضيها، أو من خصومها في الرياض وأبو ظبي، والمصدق السيادي للأخيرة يحتوي على أكثر من 900 مليار دولار، إن لم يكن أكثر.

لا نعرف من سيدفع الثمن الأعلى في هذا المزاد، ولكنّنا نعرف حتماً أن الرئيس ترامب سيواصل عملية ابتزازه لدول الخليج طالما استمر في تريعه على عرش السلطة في البيت الأبيض.

ربّما لا نُبالغ إذا قُلنا أنّ "جميع هذه التناقضات في مواقف كل من ترامب ووزير خارجيته تيلرسون، أو وزير دفاعه ماتيس، تُجاه الأزمة الخليجية "مُجرّد مسرحية" تسب في مُخطّط الابتزاز للعرب الخليجيين الذي تُمارسه الإدارة الحالية"، وأن هؤلاء مجموعة من المُمثّلين تبادل الأدوار، فتيلرسون وزير الخارجية، ينحاز إلى قطر ويُوّقّع معها اتفاقية لوقف دعم الإرهاب، ويقول أنّ ردها الرافض للشروط الـ13 التي تقدّم بها خصومها "منطقى"، أمّا ترامب فيصر في حديثه التلفزيوني نفسه "أنه تمت مُراجعة العلاقات مع قطر لأن قيادتها كانت معروفة كجهة مُموّلة للإرهاب، ونحن قُلنا لهم لا يُمكنكم فعل ذلك"، وأضاف " علينا أن نُجوّع الوحش (الإرهاب) حتى الموت وليس من المُمكن أن نسمح بدولٍ غنيةٍ تُغذّي هذا الوحش".

الرئيس ترامب لا يُريد تجويح وحش الإرهاب، لأن دولته هي التي خلقته، وعملت على تسمينه، وما زالت، وإنّما يُريد تجويح الشعوب الخليجية، ونهب أموالها تحت غطاء هذه الذريعة، والعملية لا تزيد عن كونها "محك على الذقون"، ذُقوننا كعرب طبعًا.